هـي فقـط ..؟!

بينما أطالع صحيفتي اليومية لمحت خبرا توقفت لديه ، كأني أعرف صاحبته ، جال بخاطري ما كانت تقص على مسامعي صديقة الجامعة بعد تخرجنا ؛ عندما تقدم إليها شاب لخطبتها وأسرتها لم توافق عليه رغم أنه ميسور الحال ، أخذت تحكي لي دون أن تتوقف عن البكاء وكأن قصتها نهاية الكون ، رق حالي لها وأخذت أخفف عنها الصدمة وأنها سوف تجد في الحياة متسعا لآخر ، القلب قد يخطئ في تكهناته خاصة العاطفة البكر الجياشة ، لكنها واصلت النشيج وبعد أن هدأت بدأت تروي لي ما حدث لها ، تعارفا معا في أول يوم من استلامها للعمل حين رآها مضطربة يأخذها الحياء الشديد ، أسرع إليها مرحبا بها ، وقام بمساعدتها عملها ثم أوصى عليها رئيسها ، عندما تستهل دخولها الشركة تراه في تحية الصباح ثم عند الانصراف ، بدأت الجمل تكثر بتحفظ ، وفي نهاية المطاف صرح لها بحبه ، وأنه منذ أول يوم تلاقت فيه العيون قد غرق في بحر هواها ، صار يتحين الفرصة لينال شرف صباحها الآسر لقلبه حكى لها عن كل حياته ، له أخت واحدة و والده قد توفي ، وأنه حلم بصفاتها الرقيقة وجمالها الهادئ الوديع حين كان يرسم في مخيلته فتاة أحلامه وأنا الأخرى اطمأننت له وصرت أفكر فيه ليل نهار ، وبدأت أقرأ قصص الحب والنهايات السعيدة ، ولكن كل ذلك كان أمام والدي لا شئ كنت قد أوشكت على الجنون عندما صارحني أبي بالرفض البات ، لماذا يا أبي هل رأيت منه ما يغضبك لماذا ؟ ، لقد جاء في ثنايا حديثه أنه قدم في

مستهل حياته إلى كلية الشرطة ثم عدل عنها نظرا للمشقة ، أنا لا أأتمنه عليك هذا لا يصلح أن يكون رجلاً متحملاً لمسؤولية بيت وأسرة ، لا يمكن أنا رافض نهائياً ، وبدأت سلسلة البكاء ، ومضت سنوات وبالصدف الجميلة رأيتُها عند دفع فاتورة المحمول ، تهللتُ وطرتُ فرحاً بها ، أخبرتني أنها تزوجت وأنجبت ابنة زي القمر ، شاهدتُ صورتُها بصحبة والدها ،

فوجئت بها سعيدة منتشية أثناء الحديث عن زوجها وابنتها ، ذُهِلتْ من قولها تزوجت من عشقني ، وقال لي : أنتِ فقط دون سواكِ .

علمتُ منها أنه جاء يطلب يدها ثلاث مرات دون ملل ، وعندما تأكد والدي من نيته ، ورفض من تقدم لي بعده وافق ، والآن أقرأ خبر زفاف ابنتها ، فعلا الإصرار دليل صدق المشاعر والمقاصد .